مجتمع

مقتل تسعة مهاجرين بغرق مركب قرب لامبيدوزا

أعلن خفر السواحل الإيطاليون، أمس، العثور على جثث تسعة مهاجرين بينهم طفل قضوا في غرق مركب أنقذ 22 من ركابه فيما تتواصل عمليات البحث عن آخرين. وغرق المركب في المياه المالطية بسبب سوء الأحوال الجوية وأمواج بلغ ارتفاعها مترين ونصف متر، على مسافة نحو 30 ميلاً بحرياً (55 كيلومتراً) جنوب شرق جزيرة لامبيدوزا الإيطالية. وتمكن خفر السواحل الإيطاليون الذين استنجدت بهم السلطات المالطية، رغم الظروف الصعبة، من تحديد مكان المركب وإنقاذ الناجين كما نقلوا جثث الضحايا. (فرانس برس)

جزر القمر: فرار أربعين سجيناً

فرّ نحو أربعين سجيناً في جزر القمر، أمس، من سجن لا يخضع لحراسة كافية، بقيادة جندي محتجز، كما أعلنت سلطات الأرخبيل الواقع في المحيط الهندي. وقالت السلطات إن 38 سجيناً فروا في الصباح الباكر من سجن مكتظ بالعاصمة موروني. وقال مدعي الجمهورية علي محمد جنيد إن السجناء هربوا مستغلين «إهمال رجال الأمن»، وتمكنوا من «الخروج من الباب الرئيسي». وأضاف أنه لم يصب أحد في الحادث. وقال جنيد إنه جرى فتح تحقيق لمعرفة الظروف المحددة لعملية الفرار. (فرانس برس)

عيد أطفال غزة: بهجة رغماً عنهم

في مدينة دير البلح الواقعة وسط قطاع غزة المحاصر والمستهدف بعدوان إسرائيلي متواصل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تُسجَّل في عيد الفطر محاولات لرسم ابتسامة على وجوه الأطفال الفلسطينيين الذين يشهدون واحدة من أشنع الحروب التي عرفتها البشرية في التاريخ الحديث. وبمناسبة العيد، نُصبت هذه الأرجوحة (الصورة) التي راح الأطفال يلهون فيها، وقد دُفع إليها عددٌ منهم رغماً عنه. كأنّما هؤلاء يخافون من البهجة وسط القصف والتهجير والجوع والموت. فصغار غزة راحوا يفقدون طفولتهم شيئاً فشيئاً، وقد اضطرّوا إلى تحمّل الويلات التي تخلّفها آلة الحرب الإسرائيلية، وإلى الصمود على الرغم من حداثة سنّهم... كأنّما هذا قدرهم. ويُحكى عن صدمات متكرّرة تعرّض لها الفلسطينيون الصغار وما زالوا، في ظلّ ما وصفته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) بأنّه «حرب على الأطفال». كذلك أفادت بأنّ قطاع غزة هو «أخطر مكان في العالم يمكن للأطفال أن يعيشوا فيه». ففي هذه البقعة الصغيرة من الوطن الفلسطيني المشلّع، يقع الأطفال ضحية أزمات متعدّدة تختلف طبيعتها، في حين أنّ نتيجتها واحدة: تحطيمهم. لذا تحذّر منظمات دولية إنسانية وحقوقية، وكذلك وكالات أممية، منذ الأيام الأولى من الحرب الإسرائيلية، من تبعات ما يتعرّض له أطفال فلسطين في غزة.

(العربي الجديد)

(فرانس برس)

عيد الفلسطينيين حزين في عين الحلوة

بيروت ـ **انتصار الدنان**

يعيش أهالي مخيّم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين، في مدينة صيدا جنوبي لبنان، منذ أكثر من ستّة أشهر، على وقع الحرب التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. ومثلما حلّ عيد الفطر حزيناً في القطاع المحاصر والمستهدف، هكذا كان في مخيّم عين الحلوة وفي سواه من مخيّمات اللجوء الفلسطيني. صحيح أنّ الفلسطينيين في لبنان لم يعرفوا منذ أعوام عديدة «عيداً سعيداً»، وسط الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها البلاد مُضافةً إلى ظروف عيشهم في المخيّمات، غير أنّ عيد هذا العام أتى وسط تنغيصات إضافية على خلفية حرب الإبادة الجماعية التي تُرتكب في قطاع غزة الذي يعاني أهله من نكبة جديدة. بالنسبة إلى أهالي عين الحلوة، فإنّ الاحتفال بعيد الفطر لم يكن ممكناً في وقت يعاني فيه إخوة لهم في غزة من الجوع والقصف والتهجير والاعتقال والموت. لطالما كانت الزينة والألوان والزحمة تميّز سوق مخيم عين الحلوة قبل عيد الفطر وفي خلاله، لكنّ الحركة اليوم تبدو شبه معدومة. فالناس قصدوا السوق، قبيل العيد، لشراء ما يحتاجونه من مكوّنات لإعداد الطعام، وكذلك لشراء ملابس جديدة للأطفال فقط. محمد سرية لاجئ فلسطيني في مخيّم عين الحلوة، تعود أصوله إلى بلدة السميرية في قضاء عكا بالأراضي المحتلة في عام 1948، يقول لـ«العربي الجديد»: «في السابق، كنّا نعزو عدم ابتهاجنا بالعيد إلى أسباب اقتصادية أو سياسية أو غيرها، لكنّنا اليوم لا نشعر بالعيد نهائياً. فأهلنا في قطاع غزة يتعرّضون لأبشع حرب إبادة شهدها التاريخ الحديث، وأطفالنا يُقتلون ويموتون جوعاً فيما العالم كله يشهد ذلك من خلال شاشات التلفزة»، مشيراً إلى أنّ كثيرين لا يسمعون صراخ الأطفال والنساء. ويؤكد سرية: «أنا لست فرحاً بالعيد، ولا أستقبل الزائرين، ولم أشترِ الحلوى»، مبيّناً أنّ «كلّ ما قمت به في أوّل أيام عيد الفطر هو زيارة قبر أبي وزيارة أخواتي في الصباح قبل أن أعود إلى بيتي». يضيف أنّ «من يزورنا من الجيران نقدّم له القهوة فقط».

من جهتها، تقول الحاجة أديبة عثمان اللاجئة الفلسطينية من بلدة عمقا في قضاء عكا المحتلّ والمقيمة في مخيّم عين الحلوة: «اعتدت اصطحاب أحفادي إلى السوق قبيل عيد الفطر لشراء الملابس الجديدة لهم وكذلك الحلويات والهدايا لبناتي. لكنّ العيد هذا العام مختلف كلياً، فلا فرحة دخلت بيتنا منذ بدء الحرب على قطاع غزة». تضيف عثمان لـ«العربي الجديد»: «لم نعد نشاهد سوى البرامج الإخبارية على التلفزيون. وفي خلال شهر رمضان، توقّفنا عن تناول إفطارنا في مرّات عديدة، نظراً إلى قسوة المشاهد التي تنقل ما يعاني منه شعبنا في القطاع. لذلك، لا نشعر ببهجة العيد ولم نحتفل به ولم نستقبل الزائرين بقصد المعايدة». في سياق متصل، يقول الحاج أبو أحمد الذي يملك محلّ ألعاب في مخيّم عين الحلوة لـ«العربي الجديد» إنّ «العيد هذا العام يختلف عن سابقه. صحيح أنّ اشتباكات مسلحة كانت تُسجَّل في عين الحلوة، لكنّنا كنّا نتجاوزها في شهر رمضان وفي عيد الفطر، فنعيش حياتنا بطريقة طبيعية ونبتهج بالعيد. لكنّ ما يحصل في قطاع غزة جعلنا ننسى كلّ ما هو جميل. وقد قرّرت مع عائلتي عدم الاحتفال بالعيد في هذا العام، أمّا من يزورنا فنقدّم له التمر والقهوة». ويتساءل: «كيف نحتفل بالعيد وأهلنا في غزة يُبادون». أمّا اللاجئ الفلسطيني الشاب خالد عوض، التي تعود أصوله إلى بلدة الزيب في قضاء عكا المحتل والمقيم في مخيّم عين الحلوة، فيقول لـ«العربي الجديد»: «كنّا في كلّ عام ننتظر حلول شهر رمضان وكذلك عيد الفطر الذي نشتري قبيله الملابس الجديدة والحلويات والهدايا على الرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي نعيشها. لكنّ هذا العام، لم يخطر لي قطّ شراء ملابس جديدة، علماً أنّنا بمعظمنا ننتظر العيد من أجل شراء الملابس. فوسط ما يتعرّض له أهلنا في قطاع غزة، نسينا حاجتنا إلى الملابس ونسينا العيد». ويتابع عوض أنّ «العيد لن يدخل بيوتنا طالما أنّ قطاع غزة تحت النار، حتى ولو حصلت هدنة. فالوجع لا ينتهي في يوم وليلة»، لافتاً إلى أنّه لم يزر رفاقه «مثلما كنت أفعل في كلّ عام، ولم نشترِ الحلويات ولا هدايا العيد كما المعتاد». فالوجعَ لا ينتهي في يوم وليلة»، لافتاً إلى أنّه لم يزر رفاقه «مثلما كنت أفعل في كلّ عام، ولم نشترِ الحلويات ولا هدايا العيد كما المعتاد».

الفطر بلا ألعاب نارية

في مخيّم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين، يملك الحاج أبو أحمد محلّ ألعاب. يقول إنّ «للمرّة الأولى، يحلّ عيد الفطر من دون أن يشتري الأطفال الألعاب النارية احتفاءً به. فالمخيّم حزين هذا العام». ويوضح أنّ «الحزن هو على أهلنا في قطاع غزة الذين يعيشون منذ أكثر من ستّة أشهر أسوأ ما قد يحصل للبشر».

تحقيق

تكثر احتياجات الفلسطينيين في قطاع غزة المحاصر والمستهدف، والملابس من بينها. وقد برزت الحاجة إليها في خلال عيد الفطر، علماً أنّ الملابس الدافئة كانت غير متوفّرة في موسم الشتاء، الامر الذي تسبّب في امراض بين نازحين كثيرين

ملابس الغزيين

تحايل على الواقع وسط حرمان من الكساء

غزة ـ **امجد ياغي**

في ظلّ تشديد الاحتلال الإسرائيلي حصاره على قطاع غزة منذ أكثر من ستّة أشهر، بالتزامن مع عدوانه المتواصل عليه، لم يُصر إلى إدخال ملابس ولا أحذية إلى الفلسطينيين في القطاع إلا بكميات ضئيلة جداً، فقط من ضمن عدد من شحنات المساعدات التي لا تغطّي حاجة أهل غزة. فتلك المساعدات الشحيحة، التي تنجح في إدخالها وكالات الأمم المتحدة ومنظمات دولية إنسانية وإغاثية، تضمّ بأكثرها مواد غذائية وأخرى خاصة بالنظافة وكذلك أدوية ومستلزمات طبية. بالإضافة إلى مستلزمات أخرى للعيش تُعَدّ أولويّة في مثل الأوضاع القائمة. كذلك الأمر بالنسبة إلى المساعدات التي يُصار إسقاطها في إنزالات جوية، والتي تأتي بمعظمها غذائية. بالتالي لا تتوفّر اليوم ملابس وأحذية في الأسواق سوى البضاعة القديمة التي سلمت من القصف الإسرائيلي، علماً أنّ كميّاتها محدودة. لكنّ الفلسطينيين المحاصرين والمستهدفين بالة الحرب الإسرائيلية في حاجة إلى ما يكسوهم، ولا سيّما أنّهم بمعظمهم تركوا بيوتهم على عجل وقد هُجّروا من مناطقهم، وبالتالي لم يتمكّنوا من حمل ما يحتاجون إليه من ملابس وأحذية. ولعلّ الأزمة الكبرى تتعلّق بالأطفال والمواليد الجدد، ويمكن للمراقب أن يلحظ منشورات تكثر في هذا الإطار على مواقع التواصل الاجتماعي، يطالب فيها الناس بالكساء، سواء في مقابل مبالغ بسيطة أو مجاناً من قبيل المساعدات أو من خلال المبادلة. يُذكر أنّ المأساة الإنسانية الكبرى التي يعيشها الفلسطينيون أجبرتهم على اللجوء إلى طرق مختلفة من أجل تأمين ما يحتاجون إليه، ليس فقط من ملابس وأحذية تستر أجساد الكبار كما الصغار إنّما من مختلف مستلزمات الحياة.

أطفال غزة من دون ملابس العيد

وقد شعر الفلسطينيون في قطاع غزة أكثر بمدى حاجتهم إلى ملابس، لأطفالهم خصوصاً، في عيد الفطر الذي حلّ أوّل من أمس الأربعاء. فالأطفال يرتدون ملابس جديدة في الأعياد عادة، لكنّ عيد صغار غزة هذا العام أتى مغايراً وقد نغّصت الحرب كما النزوح فرحته. لكنّ محالاً عدّة، واقعة في أسواق بمناطق انسحبت منها قوات الاحتلال، عرضت ملابس كانت محفوظة في مخازن نجت من القصف، غير أنّ الكميات كانت قليلة في مقابل طلب الناس. يُضاف إلى ذلك أنّ المبالغ اللازمة لشرائها لم تكن متوفّرة لدى كثيرين، فكلّ السلع ارتفعت أسعارها بطريقة جنونية وسط الحرب.

مرام الأزهر من بين الفلسطينيين الذين شعروا بحسرة لأنّهم لم يتمكّنوا من تأمين ملابس العيد لأطفالهم. تخبر «العربي الجديد» أنّها اضطرت إلى إجبارهم على ارتداء ملابس مستعملة أحضرها زوجها. ولا تخفي الأزهر غضتها وهي تشير إلى أنّها المرّة الأولى التي تحصل فيها عائلتها على ملابس من تبرّعات، منذ بداية العدوان الإسرائيلي. وتقول الأزهر إنّ «العيد حلّ قاسياً علينا. هذه المرّة الأولى التي نجبر فيها أطفالنا على ارتداء ملابس يرونها بشعة. وقد رحنا نحاول إقناعهم بأنّها أفضل بكثير من المتاح لأطفال آخرين، وبأنّ ثمّة أطفالاً من دون ملابس».

ولا تخفي الأزهر أنّها حاولت «مرّات عدّة توفير ملابس لأطفالي، من دون جدوى. وقد عمدت إلى استعارة بعض ملابس من شقيقتي النازحة التي تمكّنت من حمل كميّة أكبر في خلال تهجيرها. فأعمار أبنائها متقاربة من أبنائي الثلاثة»، تضيف الوالدة: «أنا أعلم تماماً أنّ الملابس المستعملة مضرّة للأطفال وأنّها قد تساهم في نقل أمراض، لكنّني وجدت نفسي عاجزة أمام حاجتهم لتدفئة أجسادهم الباردة في الشتاء. صحيح أنّني عثرت في مرّات عدّة على ملابس في السوق لكنّ أسعارها كانت غالية جداً وأنا لا أملك المال اللازم، فزوجي خسر مصدر رزقه بالكامل في محلّه التجاري».

الملابس المستعملة حلّ

تصف الوالدة الواقعة في شمال قطاع غزة الذي عزله الاحتلال كلياً عن بقيّة المناطق، وهو من الفلسطينيين الذين هجّرتهم الحرب الإسرائيلية. يخبر طالب «العربي الجديد» أنّه نجا مرّات عدّة من القصف في خلال نزوحه الذي تنقّل في خلاله بين محافظات القطاع، مع عائلته الصغيرة (زوجة وطفل رضيع). ويشير طالب إلى أنّ طفله يامن، الذي وُلد قبل أقلّ من شهرين من بدء العدوان، بلغ في العشرين من مارس/ آذار الماضي شهره السادس. وقد حاول طالب تأمين ملابس بسام صغيره الوحيد، في مدينة رفح الواقعة أقصى جنوبي القطاع، فلم يجد سوى عدد قليل فقط وبأسعار جدّ مرتفعة مقارنةً بالأسعار قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. لذا استدان طالب مبلغاً من أقاربه ليضيفه إلى ما في حوزته من أجل شراء الملابس التي وجدها لطفله، لكنّها اختفت. فالطلب كبير والعرض قليل. وهكذا راح الوالد يبحث عن ملابس مستعملة، لدى أقاربه ونازحين آخرين، تلائم عمر ابنه. لكنّه لم يتمكّن من الحصول إلا على عدد محدود جداً. ويقول طالب: «طفلي واحد من أطفال كثيرين يعيشون في الخيام منذ أشهر، من دون ملابس مناسبة. وتفكيري كلّه ينصبّ على ايمن وعلى مصيره وصحته». يُذكر أنّ طفله كان قد أصيب بالمرض مرّات عدّة في فصل الشتاء من جرّاء البرد، إذ لم يحصل جسده الصغير على الدفء اللازم بسبب عدم توفّر الملابس الدافئة. ويتساءل طالب: «إلى متى سوف يتحمّل صغيري الظروف التي نعيشها؟»، مضيفاً أنّ «في الأيام الماضية بحثت في السوق عن ملابس بالة، من دون جدوى. كذلك قصدت جمعيات عدّة لعلّني أجد عندها ما نحتاجه، لكنّ النتيجة كانت نفسها». ويتابع طالب: «لم أتخيّل في يوم أن أعيش هذا الواقع مع طفلي الوحيد. أشعر أنّني وسط كابوس. نحن كنّا قد جهّزنا له كلّ ما يحتاجه من ملبس، منذ الشهر الرابع من حمل زوجتي، لكنّ ما حملناه معنا في خلال نزوحنا إمّا ضاع وإمّا لم يعد مناسباً لحجمه وإمّا اهترأ نتيجة غسله بصابون مخصّص لغسل الأيدي ومياه مالحة».

لجوء إلى الخياطين

ويميل عدد آخر من الفلسطينيين في قطاع غزة إلى التوجّه إلى الخيّاطين في كلّ مرّة تتضرّر فيها ملابسهم. ويتوزّع الخيّاطون اليوم في مناطق تركّز النازحين وفي الأسواق الشعبية. وهؤلاء يشغّلون ماكينات الخياطة على محرّكات يدوية وعجلات دراجات هوائية، لعدم توفّر الكهرباء. محمد نصر واحد من هؤلاء، وقد نصب بسطة في سوق مدينة رفح الواقعة في أقصى جنوب القطاع، فيما يساعده شقيقه من خلال تحريك عجلة دراجة هوائية. يقول نصر لـ«العربي الجديد» إنّ «ثمّة رجالاً أحضروا لي جاكيتات (سترات) في أكثر من مرّة وبناطيل وقمصاناً من أجل إصلاحها. كذلك أصلحت عدداً كبيراً من ملابس الأطفال، أحياناً من خلال رقعها».

مراد خير الدين من هؤلاء الذين يلجأون إلى الخيّاطين. يخبر «العربي الجديد» أنّه عمد إلى إصلاح ملابس أبنائه الأربعة وكذلك أحذيتهم، بالتزامن مع محاولات مستمرّة لتوفير ملابس أخرى. ويشير إلى أنّه اشترى لهم «ملابس مستعملة من البالة قبل أربعة أشهر، عندما كنّا نازحين في مدينة خانيونس (جنوب) قبل أن ننتقل إلى مدينة رفح. لكنّ تلك الملابس استُهلكت» وصاروا بالتالي في حاجة إلى غيرها. وخير الدين مُهجّر من مدينة غزة في شمالي القطاع، وقد خرج مع عائلته من المنزل مع حقيبة واحدة وضعوا فيها بعضاً من الملابس، ظنّاً منهم أنّهم سوف يعودون قريباً، كما هي حال الفلسطينيين في قطاع غزة عموماً. لكنّ منزله، الواقع في حيّ الكرامة بالمدينة، دُمّر وذهبت معه ملابس أفراد العائلة. وخير الدين مسؤول عن 12 فرداً، هم أبناؤه وزوجته وشقيقاته وأبناؤهنّ. ويقول: «طالبت مؤسسات عدّة أن تؤمّن لنا الملابس، لكنّ الاستجابة بطيئة للأسف والكميات محدودة جداً».

تجدر الإشارة إلى أنّ البضائع، التي كانت تدخل إلى قطاع غزة منذ ما قبل السابع من أكتوبر، لطالما واجهت قيوداً، ولا سيّما بسبب ارتفاع تكاليف شركات الشحن والضرائب المفروضة على الملابس. وبالتالي فإنّ المتوفّر اليوم في الأسواق ملابس قديمة من موسم الدخول المدرسي، وموسمَي عيد الفطر وعيد الأضحى في عام 2023 الماضي.

بحث عن كسوة العيد في البالة بمدينة رفح جنوبي قطاع غزة (محمد عابد/ فرانس برس)

189
هو عدد ايام الحرب التي يشنّها الاحتلال على قطاع غزة، منذ السابع من اكتوبر/ تشرين الاول 2023.

عيد الجزائر... طقوس ومبادرات وجرح فلسطيني

لم تكتمل فرحة الجزائريين بعيد الفطر هذا العام، فمشاعرهم ترتبط بفلسطين التي تعيش ظروفاً عصيبة، في ظل الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

شهدت المدن والبلدات الجزائرية عشية عيد الفطر طقوساً وأجواء خاصة برزت من خلال الحركة النشطة في الأسواق ومحلات بيع ملابس وأحذية الأطفال، وتنظيف النساء المنازل استعداداً لاستقبال الضيوف من أهل وأقارب، وتجهيز المساجد وتنظيفها لاحتضان صلاة العيد. أيضاً نفذ شبان مهمات تزيين أحياء شعبية لزيادة جمالية أجواء العيد، رغم غصة الحرب على غزة. ومن بين ميزات العيد في الجزائر تنظيف وتزيين غرف الضيوف بفرشات جديدة، وتحضير أواني مائدة فطور صباح العيد لاستقبال الضيوف والمهنّئين، وصنع حلويات، لذا شهدت محلات بيع المواد الأولية والأغراض المختلفة التي تستخدم في صناعة الحلويات إقبالاً لافتاً في الأيام الأخيرة من شهر رمضان. ورغم أن السنوات الأخيرة شهدت تناقص صناعة الحلويات في المنازل، حيث فضلت نساء كثيرات شراءها جاهزة، جهّزت العديد من العائلات حلوياتها علماً أن بعضها لا تزال تستعين بمخابز ذات أفران حديثة لتحضير هذه الحلويات بسرعة. وتتربع «البقلاوة» على عرش الحلويات في البيوت الجزائرية، رغم أن مكوناتها باهظة الثمن، وتتضمن اللوز والجوز، وهي زينة مائدة صباح العيد. أيضاً تصنع عائلات حلوى «المقروط»، بحسب التسمية التي تنتشر في مناطق عدة، علماً أنها تسمى «المقرود» في شرق الجزائر، وقد تطهى عبر القلي فتسمى «مقروط المقلاة». كما تصنع حلوى «الطابع» التي تتسم بأن تحضيرها سهل باستخدام مكونات الطحين والدقيق والزبدة والسكر والنشاء، وأيضاً حلوى «تشارك»، وهي كعكة ناعمة، و«الغريبة» و«رزمة العروس» و«الصامصة» و«القريوش». وهذه الحلويات عرفت تحسينات في النكهة والألوان، وطغت عليها العصرنة. وخلال الأيام الأخيرة تشهد رمضان شهدت الأسواق والمحلات التجارية الكبرى حركة غير عادية للزبائن وسط مدينة ميلة (شرق). وزاد الإقبال على شراء ملابس العيد للأطفال، خاصة بعد الإفطار حيث فتحت المحلات ابوابها حتى ساعة متأخرة من الليل كي تسمح للعائلات بشراء «كسوة العيد». ورغم الإنفاق الذي يتطلبه شهر رمضان، تجد العائلات نفسها مرغمة على توفير احتياجات أطفالها من ملابس وأحذية، لكنها استفادت في شكل لافت هذا العام من وجود منافسة كبيرة بين المحلات التجارية، ومن الانتشار الكبير للمحلات الكبرى التي تركز على الحصول على هامش ربح بسيط في قطع الملابس أو الأحذية من أجل بيع كميات كبيرة من البضائع عبر خفض قياسي للأسعار. من هنا شهد هذا النوع من المحلات ازدحاماً كبيراً من الزبائن في الأسبوع الأخير من رمضان.

وتقول سعاد حدو، وهي موظفة في إدارة جامعية وأم لثلاثة أطفال، لـ«العربي الجديد»: «حاولت اقتناء البسة قبل أسبوع من العيد لتفادي الازدحام الذي تشهده المحلات خلال الأيام الأخيرة من الشهر الفضيل. وقدم التجار عروضاً جيدة للملابس وأصنافاً متنوعة، وأخذت وقتي في شراء الأفضل وبأسعار معقولة كي يفرح أطفالي بالعيد». ويقول رشيد بيسة، صاحب محل لبيع ملابس أطفال في محافظة تيبازة، قرب العاصمة الجزائرية، لـ«العربي الجديد»: «تظهر مقارنة أسعار هذا العام بسابقه انخفاض أسعار السلع التي أصبحت أكثر توفراً مقارنة بالعامين الماضيين، ما يشجع الحركة التجارية، ويعزز القدرة الشرائية بالنسبة إلى العائلات. وفرضت كثرة المنافسة خفض التجار الأسعار من أجل تصريف البضائع».

ومثّل العيد فرصة أيضاً لتحسين أعمال محلات تبيع المسك والعطور والعباءات التي يرتديها الرجال صباح العيد لأداء الصلاة أو حتى طوال يوم العيد، وأيضاً للمحلات التي تبيع ألعاب الأطفال، والتي عرضت سلعاً مختلفة ومتنوعة، وقدمت عروض أسعار. ونشطت عشية عيد الفطر جهود الجمعيات الأهلية في دعم العائلات الفقيرة والمعوزة، عبر منحها ملابس العيد للأطفال من إدخال البهجة والسرور إلى قلوبهم، رغم أن جزءاً من نشاط هذه الجمعيات موجه في هذه الظروف لجمع المساعدات والتبرعات لصالح الشعب الفلسطيني في غزة. ويقول الناشط في جمعية الإرشاد والإصلاح محمد قاضي لـ«العربي الجديد»: «قدمنا مساعدات في إطار برنامج كسوة العيد لصالح اليتامى والأطفال المعوزين، لكن غصتنا كبيرة على غزة التي تتعلق قلوبنا بها هذا العام، ونفكر بها في كل لحظة». ويستدرك بأن «مظاهر الفرحة لن تكون مكتملة في هذا العيد». ويعتبر محمد شرادة، وهو موظف في شركة تعهدات، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه «قد يكون من المناسب عدم إظهار الفرحة أو المبالغة فيها، والعيد الحالي يشكل أيضاً فرصة لإظهار التضامن مع الفلسطينيين، لأننا فعلاً جسد واحد. وإذا تألمت غزة نتألم كلنا، ومهما كانت الأحوال لن تكتمل فرحة عيد هذا العام».

وفر التجار بضائع بأسعار معقولة استعداداً لعيد الفطر في الجزائر (بلال بن سالم/ Getty)

من جهود الجمعيات الأهلية لدعم العائلات الفقيرة (رياض كرامدي/ فرانس برس)

العراق: فرح العيد واجب رغم الظروف الصعبة

التحضير لعيد الفطر عادة توارثها العراقيون، وجزء من حياتهم وموروثهم، فهم يعتبرون الفرح واجباً في المناسبات الدينية المهمة، حتى بالنسبة إلى من يمرون بفترة حزن بسبب فقدان احبة، او آخرين يعيشون في فقر

بغداد ـ **آدم محمود**

زاد الازدحام في الأسواق العامة والمراكز والشوارع التجارية في مختلف المدن العراقية خلال الأسبوع الأخير من شهر رمضان، استعداداً لعيد الفطر الذي يشكل مع موسم شهر رمضان أبرز مناسبتين لأعمال الأسواق التي تواكب موسم البيع الوفير عبر تنفيذ تحضيرات مسبقة ملائمة وواسعة. وبالتأكيد يرفع هذا الموسم أسعار مختلف السلع التي تشهد إقبالاً من قبل المتبضعين، وعلى رأسها الملابس والهدايا والحلويات والعطور، وكل ما يتعلق بالزينة والمواد التي تدخل في تحضير الحلويات والمعجنات الشعبية. يقول هادي أحمد صديق، وهو تاجر حلويات ومكسرات، لـ«العربي الجديد»: «وفرت أسواق الجملة قبل عيد الفطر كميات بضائع أكبر بثلاثة أضعاف من تلك التي زُوّدت بها المحلات التجارية خلال كل شهر رمضان، من أجل رفد السوق ببضائع العيد». وتشمل تحضيرات عيد الفطر في العراق مجموعة عادات وتقاليد تختلف قليلاً من منطقة إلى أخرى، في حين تعتبر بعضها شائعة في معظم العراقيين. تتحدث دنيز المدرجي (34 عاماً)، وهي من سكان محافظة كركوك (شمال)، عن استعدادات العراقيين للعيد، وتؤكد وجود اختلافات بين مدينة وأخرى، واحياناً بين مجتمعات وأخرى داخل المدينة الواحدة. وتقول لـ«العربي الجديد»: «ترتبط الاختلافات بالعادات الموروثة لدى كل جماعة أو مجموعة، وهي قد تكون قبلية أو عرقية أو مكانية». وتلفت إلى أن «هذه العادات تبدأ بتنظيف وتزيين المنازل والشوارع، فيقبل الناس على شراء العطور والمنظفات ومواد الزينة المنزلية».

وتعتبر دنيز التسوق أبرز عادات العيد، وتذكر أن «الأزياء الشعبية تدخل ضمن المشتريات، بسبب حرص سكان مناطق عدة على الظهور بالأزياء التقليدية التي يشترونها للأطفال الذكور والإناث أيضاً». وباعتبارها تنتمي إلى القومية التركمانية، تقول دنيز إنها اشترت لأطفالها الثلاثة أزياء تمثل قوميتهم، وتعلق بأن «الأسعار مرتفعة في حين أن الحالة المادية لأسرتنا ضعيفة جداً، لكننا نهتم جداً بتوريث أبنائنا عاداتنا وتقاليدنا». وتشكل المأكولات إحدى أهم العادات التي يستقبل بها العراقيون العيد، وهي تختلف أيضاً بين المناطق. ويقول نعيم طاهر الذي يعمل في مجال السياحة لـ«العربي الجديد»: «جعلتني عملي أملك خبرة كبيرة في تراث وعادات وتقاليد وثقافات العراقيين في مختلف المناطق. وليس طبق القيمر والكاهي وحده سيد مائدة الإفطار في صباح العيد لدى العراقيين، فهناك مأكولات أخرى».

والكاهي عجينة تتضمن طبقات خفيفة مقرمشة، والقيمر قشطة ذات طعم مميز تصنع بطابع شعبي. ويؤكل الكاهي والقيمر مع إضافة الحليب والعسل ومربوش الفستق. ويشير طاهر إلى أن طبق الرز واللحم هو الأبرز لسكان جنوب العراق، وفي حين يعتبر طبق الرز ومرق القيسي المصنوع من مشمش مجفف، وأيضاً طبق الرز ومرق الفاصولياء، الأهم بالنسبة إلى سكان مدن شمالي العراق. وتحتاج هذه المأكولات إلى تحضيرات كبيرة، وهو الحال لصنع مأكولات أخرى، لا سيما الكعك والكليجة، وهو نوع من المعمول التراثي الذي يعتبره العراقيون مادة أساسية تُعبر عن العيد. ويعتاد العراقيون أن يجتمعوا لتحضير «الكليجة» في ليلة العيد، وتلتقي نساء العائلة أو أكثر من عائلة في بيت واحد لتحضير كمية من الكليجة، وينضم إليهم الصغار في إطار طقس يُعرف بحميميته. وتقول رؤى حارث (11 عاماً) لـ«العربي الجديد»: «المشاركة في عمل الكليجة هو المفضل لي. أنتظر قدوم العيد بفارغ الصبر كي أشارك بعمل الكليجة، وأشعر بمتعة كبيرة بالانضمام إلى أمي وخالاتي وبنات جيراننا لعمل الكليجة». وأحد أهم طقوس العيد بالنسبة إلى كبار السن، والتي يحرصون على توريثها لأبنائهم وأحفادهم، هي زيارة الأقارب والأصدقاء وتقديم هدايا لهم. وليس شرطاً أن يجلب الزائر هدية ثمينة، بل يكفي أن يحمل حلوى أو فاكهة حين يزور أقارب وأصدقاء، فهذا «يديم المحبة، ويساهم في تأصيل الأخلاق الحميدة» كما تقول لـ«العربي الجديد» فضيلة زيدان، وهي جدة لأكثر من 20 حفيداً. وتؤكد فضيلة التي تبلغ 72 من العمر أنها دأبت مع زوجها الراحل على تعليم أولادها الالتزام بزيارة الأقارب والجيران والأصدقاء في العيد، ولا تزال تعلّم أحفادها هذه العادة. وعن الفرق بين عادات وطقوس العيد في العراق حالياً وسابقاً، تؤكد فضيلة أن «الأوضاع أكثر صعوبة اليوم، والأسعار لا تتحملها فئة واسعة من الناس، ما يستدعي شراء بضائع أرخص كي يمارس الجميع طقوس العيد». لكن ارتفاع الأسعار الذي يؤثر على شريحة كبيرة من ذوي الدخل المحدود، لا يعيق الاستمتاع بالعيد وممارسة الطقوس المعتادة. ويعتبر أمجد حافظ (47 عاماً)، وهو بائع جوال، أن «هناك الكثير من البهجة المجانية التي يمكن أن نعيشها في العيد».

الاستمتاع بالعيد جزء من حياة العراقيين وموروثهم (إسماعيل عدنان يعقوب/ الأناضول)